خطب الحجاج الثقفي - دراسة في لسانيات النص

ليلى خلف السبعان

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكويت

الملخص

لبلاغة الحجاج وظيفة فاعلة في نجاح مهمته السياسية لإرساء الأمن في العراق، والقضاء على الفتن التي كانت فيها، وإجبار الناس على الطاعة، وإعادتها إلى عباءة الخلافة؛ حيث إنه ربط القول بالفعل، ووافق مقاله مقام متلقيه وسامعيه، وأحسن وصف الحالة وعلاجها، وقد تناول البحث دراسة نصية في خطبه في ضوء المعايير النصية الخمسة المتعلقة بسياق الحال التي حددها روبرت دي بوجراند، ودريسلر، فجاءت في محورين: الأول: ما يتصل بمستعملي النص: القصدية والتقبلية. والثاني: ما يتصل بسياق محيط النص: الإعلامية، والمقامية، والتناص.

وأوجدت المزاوجة بين اتساق النص وانسجامه عتبة مناسبة للتأويل في اتجاه الإعلامية والمقامية والقصدية والتقبلية، التي تعد الجانب الدلالي الذي يمكن استنباطه من الجانب اللغوي النصي. ويوضح البحث توافق المبنى مع المعنى، ومناسبة المقال للمقام، والاقتباس لخدمة الفكرة.

تمهيد

تعد الخطابة اللون الأدبي الثاني الموازي للشعر في الأدب العربي، بيد أن الفرق بينهما قائم على هيمنة القصدية في الإقناع والتقبلية في التلقي والتركيز على المحيط الخارجي للنص الخطابي أكثر من التركيز على الإبهار اللغوي بما نجده في الشعر. ويتضح هذا المعنى من خلال التعريفات الاصطلاحية للخطابة، وأشهرها: "مجموع قوانين تعرف الدارس طرق التأثير بالكلام، وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعنى بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة"[1].

وإلى هذا التفريق أشار الفارابي معتمداً مبدأ الصدق والكذب في كليهما؛ إذ أشار إلى أن الشعر يقوم على المحاكاة والتخييل - الكذب في نظر كثير من النقاد القدامى - بينما الخطابة تقوم على أساس الصدق والإقناع[2]. ولهذا اتهم الفارابي الخطباء والشعراء الذين يستعملون المحاكاة في غير موقعها؛ إذ يقول: "ربما غلط كثير من الخطباء الذين لهم من طبائعهم قوة على الأقاويل الشعرية، فيستعمل المحاكاة أزيد مما في شأن الخطابة أن تستعمله، غير أنه لا يوثق به، فيكون قوله ذلك عند كثير من الناس خطبة بالغة، وإنما هو في الحقيقة قول شعري، قد عدل به عن طريق الخطابة إلى طريق الشعر"[3].

وبهذا تكون عناية الخطيب بحال القصد والتلقي والمحيط الخارجي أكثر من عنايته بالسبك والحبك في مستوى سطح النص، وقد شدد علماء النص على ضرورة أن تمتد الدراسة النصية لتشتمل على دراسة جانبين مهمين؛ هما: النص، والسياق، وقد بين (فان دايك Van Dijk) "أن النص والسياق يعتمد كلّ منهما الآخر"[4]، ولذلك ذهب إلى أن الاهتمام بدراسة العلاقة بين السياق والنص يشكل أساساً من الأسس التي يقوم عليها علم النص؛ إذ تكتسب هذه العلاقة أولية واضحة من أجل فهم النص[5].

والنص لغةً: "نصصت ناقتي، قال الأصمعي: النص: السير الشديد حتى

يستخرج أقصى ما عندها؛ قال: ولهذا قيل نصصت الشيء: رفعته"[6]. واصطلاحاً "هو ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره"[7]. ومصطلح النص عند الغربيين، (Text) يدلّ على النسيج، وهذا النسيج يوصف بأنه نتاج، وستار يختفي وراءه المعنى، وقد شبه نسيج النص بأنه نسيج عنكبوت، لبراعة نسجه وتماسكه؛ بحيث يتعلق بعضه ببعض، وهنا تبرز خصيصة أساسية وجوهرية، وهي ترابط مكوناته وتشابكها على نحو يشكل وحدته الكلية"[8].

وثمة علم آخر من أعلام علم النص هو (روبرت دي بوجراندRobert de Beaugrande) الذي يقول: "ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات، والتوقعات، والمعارف، وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف[9]. وهو ما أشار إليه (براون Brown) و(يول Yule) في كتابهما (تحليل الخطـاب) في تأكيدهما ضرورة مراعاة السياق عند تحليل النص أو الخطاب[10].

وإلى أهمية دراسة النص مقترناً بسياقه، أشار كل من (هاليداي Halday ورقية حسن) بقولهما: "إن النص لا يعرف فقط بأنّه توالي أو تسلسل عدد من الجمل - وهذا لـيس حتمياً - ولا بأنّه وحدة لغوية تتجاوز مستوى الجملة، وإنّما يعرف بأنه: وحدة لغوية في الاستعمال"[11]، وهو ما يقتضي في الدراسة اللسانية النصية تناول ارتباط الخطاب بسياقه.

مسوغات البحث

يتجه البحث لدراسة خطب الحجاج بن يوسف الثقفي دراسة في لسانيات النص من خلال خمسة معايير: (القصدية، التقبلية، الإعلامية، المقامية، والتناص)، وهي من المعايير النصية السبعة التي صنفها (دي بوجراند Robert de Beaugrande)، ثم تبعه في تصنيفها الدكتور (سعد مصلوح)، الذي قسمها بحسب علاقتها بالنص، إلى ما يأتي[12]:

أولاً: ما يتصل بالنص في ذاته: السبك والحبك.

ثانياً: ما يتصل بمستعملي النص: القصدية والتقبلية.

ثالثاً: ما يتصل بالسياق المحيط بالنص: الإعلامية والمقامية والتناص.

وحيث إن هذه المعايير تتضافر معاً لتحليل الخطاب من مختلف أبعاده، فإن لكل معيار منها وظيفته الفاعلة في تحليل الخطاب، ونلاحظ من التقسيم السابق أن أول معيارين (السبك، الحبك) هما المنوطان بدراسة العلاقات اللغوية والروابط والظواهر اللغوية والدلالية في النص، بينما تتجه المعايير الخمسة المتبقية نحو سياق الحال. وقد وقفنا على دراسة لسانية نصية تحت عنوان (خطب الحجاج بن يوسف الثقفي: دراسة لسانية نصية)، وهي رسالة ماجستير لكمال حملاوي، أعدت في كلية الآداب، جامعة عنابة، الجزائر، بإشراف: بشير إبرير، 2012. وضمنها مقدمة وفصلين وخاتمة، فجاء الفصل الأول بعنوان: التشكيل النصي، وهو مدى الترابط النصي من الناحية الشكلية من خلال أدوات الاتساق (الإحالة والوصل والاستبدال والحذف والتكرار)، وبعده الترابط الدلالي للمدونة من خلال أدوات الانسجام وبخاصة وظائف الخطب، وذلك من خلال حضور السرد والوصف فيها. أما الفصل الثاني: التشكيل السياقي، فتضمن سياق الكلمة وسياق الجملة، والاستلزام الحواري والأفعال الكلامية.

وركز الباحث في دراسته على السبك والحبك وأثرهما في استنباط الدلالة وتشكيل السياق اللغوي، وهو ما جعله يأخذ بالتقسيم الأول للمعايير النصية؛ أي أن بحثه اقتصر على دراسة المعايير التي تتصل بالنص في ذاته، ولم يتعرض تفصيلاً لدراسة المعايير الخمسة المتبقية، على الرغم من أهميتها في تحديد الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية والظروف الخاصة بالنص قصداً وتقبلاً، وهو ما دفعنا إلى دراسة خطب الحجاج بن يوسف من خلال المعايير الخمسة التي أشرنا إليها، والتي تتعلق بمستعملي النص وبالسياق المحيط به؛ حيث إنها تعد معايير أساسية في تحليل الخطاب والدراسة النصية. وبخاصة أن الخطابة تعتمد هذا السياق في المقام الأول، ودراستها تختلف عن دراسة الشعر نصيّاً، كما بينا ذلك في التمهيد.

وأولى اللغويون المحدثون "السياق" اهتماماً خاصّاً لأثره في تحديد

دلالة الحدث الكلامي. ويعد (فرديناند دي سوسور Ferdinand de Saussure) رائد هذا الاهتمام، عندما بين "أن الكلمة إذا وقعت في سياق ما، لا تكتسب قيمتها إلا من خلال علاقتها بما يسبقها أو يلحقها، أو معهما في وقت واحد"[13]. وتطور مفهوم السياق بعد فرديناند دي سوسور، ولاسيما عند المدرسة الاجتماعية الإنجليزية، التي يقف (ر.ج. فيرث r. j. firth) في مقدمتها، فقد نقل عنه أن "السياق ينقسم إلى قسمين:

- **السياق الداخلي**: ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات في تركيب معين.
- **السياق الخارجي**: ويتمثل في السياق الاجتماعي، أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي"[14].

وقد أولى بعض علماء النصية السياق أهمية أوسع من ذلك؛ حيث وصف كل من (سابيرSaber) و(وولف Wolf) اللغة بأنها "تعبير عن الحياة العقلية لمستخدميها[15].

وذكر الدكتور تمام حسان أن "المقصود بالسياق: التوالي، ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين:

1 - توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى (سياق النص).

2 - توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية يسمى السياق (سياق الموقف)"[16].

منهج البحث

إن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي في ضوء المقاربة اللسانية النصية، القائم على تطبيق معايير الدراسة اللسانية النصية المتعلقة بسياقي المقام والمحيط الخارجي، ويتضمنان: (القصدية، التقبلية، الإعلامية، المقامية، والتناص).

وهو اتجاه حديثٌ في الدراسة اللسانية يراعي خصوصية النص، ويقدم نتائج دقيقة تتعلق بسياق الحال المرتبط بطرفي النص ومحيطهما الخارجي، ثم الكشف عن العلاقات التفاعلية بين العناصر المحيطة بالنص، انطلاقاً من بنية النص نفسه. وقد اعتمدنا ثلاثة مراجع وردت فيها خطب الحجاج، زيادة في التثبت والدقة؛ لأن رواية الخطب جاءت مختلفة بينهم.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث في شقَّين، الأول: من فن الخطابة؛ حيث بيَّن (جورجياس Gorgias) أهمية الخطابة بقوله: "هي الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير، وأن المعرفة الحقيقية هي تلك المتمثلة في الخطابة"[17]، بخاصة أنها جاءت من شخصية أدبية سياسية في العصر الأموي المزدهر. والثاني: الانتقال بالتحليل من مستويات النص في ذاته إلى دراسة السياق المحيط بالنص.

هيكل البحث

قوام البحث محوران أساسيان:

أولاً: ما يتصل بمستعملي النص: القصدية والتقبلية.

ثانياً: ما يتصل بالسياق المحيط بالنص: الإعلامية والمقامية والتناص.

حدود البحث

زمانياً: في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة.

مكانياً: في الأماكن التي ألقى الحجاج بن يوسف خطبه فيها، وهي موزعة بين العراق والحجاز.

موضوعياً: نصوص خطب الحجاج بن يوسف الثقفي[18].

الدراسات السابقة

1 - كمال حملاوي: خطب الحجاج بن يوسف: دراسة لسانية نصية، رسالة

ماجستير أعدت في كلية الآداب، جامعة عنابة، الجزائر، بإشراف: بشير إبرير، 2012.

2 - خديجة محفوظي: بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي، رسالة ماجستير أعدت في كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، شعبة اللغويات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، بإشراف: صالح خديش، 2007.

3 - عصام أبو شندي: خطب الحجاج بن يوسف: دراسة بلاغية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، المجلد 33، العدد 132، خريف 2015.

4 - ليلى بايزيد: الروابط الإحالية في خطبة حجة الوداع، المنشورة في كتاب مؤتمر الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، ط1، 2011.

فضلاً عن أبحاث كثيرة تناولت نصوصاً أدبية بالتحليل والدراسة اللسانية النصية، بيد أننا لم نقف، فيما قرأنا، على دراسة نصية لخطب الحجاج بن يوسف الثقفي وفق المعايير الخمسة المتعلقة بسياق الحال.

لذا ارتأيت دراسة خطب الحجاج دراسة نصية تتعلق بالمعايير الخمسة التي تتصل بمستعملي النص (القصدية، والتقبلية)، والتي تتصل بالسياق المحيط بالنص (الإعلامية، والمقامية، والتناص)، وهذه الدراسة تتكون من المحاور الآتية.

أولاً - ما يتصل بمستعملي النص (المنتج والمتلقي)

إن الدراسة اللسانية النصية التي تناولت مستعملي النص (المنتج والمتلقي) بنيت على معيارين اثنين، وهما القصدية، والتقبلية.

أ - القصدية: ويتضمن هذا المعيار موقف منشئ النص، منتجه؛ أي الخطيب، وهنا الحجاج. ويدلُّ أكثر معاني المصطلح مباشرة على أن منتج النص يقصد من أي تشكيلة لغوية ينتهجها أن تكون نصّاً متضامّاً متقارناً، وقد تفرض بعض المواقف من القيود على موارد المعالجة والزمن؛ مما يحرم هذا المقصد من استكمال التحقق عند عرضه.

وأوضح كل من (دي بوجراند de Beaugrande) و(دريسلر Dressler) "أن الاعتماد المتبادل بين التضام والتقارن، وبين القصدية قد يؤدي إلى قيام مواقف معقدة أحياناً، ومن الممكن أن يرغب منتجو النصوص في إخفاء بعض المعلومات مثلاً، ولكن خططهم تتكشف أثناء النص من جراء الخلل الذي يلحق بالتقارن، وذكرا أن القصدية بالمعنى الأوسع تشير إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص قي استغلال النص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"[19]. والقصدية عندهما تعني: "قصد منتج النص من أية تشكيلة لغوية ينتهجها لأن تكون قصداً مسبوكاً محبوكاً، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"[20].

وتكمن أهمية القصدية في أنها تمثل جزءاً مهمّاً من دلالة الخطاب؛ حيث لا يكتسب النص دلالةً إلا بفعل قصد المتكلم أو الخطيب. وللنص عاملان أساسيان في تكوينه، هما: النية والعزم، وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي، ويشغل مفهوم القصد حيزاً كبيراً من دلالة الخطاب، سواء أكان هذا في الفكر التراثي العربي، أم الفكر اللغوي الحديث، وبهذا يكون النص مظهراً من مظاهر السلوك اللغوي، وشكلاً من أشكال اللغة.

ويذهب (دي بوجرند de Beaugrande) إلى أن العناية بالقصدية تأتي في المرتبة الأولى قبل العناية بالسبك والحبك، بل إنه يذهب إلى أن القصدية في النص ليست مشروطة بإجادة المنتج للسبك والحبك؛ فقال: "إن احتواء النص على خلل في السبك أو الحبك، لا يؤدي إلى فقدان النص للتقبلية، إذا كان الخلل الحادث يتجه إلى قصد معين"[21]. بيد أن هذا لا يعني عدم جدوى وسائل الربط في مستويي النص السطحي والعميق، فهي العناصر الأساسية في بناء النص، وتحديد دلالاته، وإنتاج قصديته، بل إن محافظة المنتج على وسائل الربط تفضي إلى حرصه على دوام التواصل بين المنتج والمتلقي، ورغبته في إيصال مقاصده إلى متلقيه.

ولأن خطب الحجاج تندرج تحت الخطابة السياسية التي تعبر عن مكنون

الضمائر والمشاعر لدى أمة معينة، فيكون الخطيب بذلك مقوّم اعوجاجها، ومصلح أمورها، فقد كان المقام الخطابي يتطلب من الحجاج عناية خاصة بالنص الخطابي لضمان وصول المقاصد إلى المتلقين بالشكل الصحيح والمفهوم.

وإذا ما وقفنا على دلالة المقاصد في خطابة الحجاج، فإننا نجد لها جانبين:

أولاً – الدلالة القطعية للمقاصد: وهي التهديد والوعيد بالأشياء الصريحة المباشرة، كما في قوله:

"أيها الناس من أعياه داؤه فعندي دواؤه، ومن استطال أجله فعلي أن أعجله، ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله، ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه"[22].

فالقصدية العامة في هذا النص المقتطع من إحدى خطبه، تشير إلى التهديد الصريح المباشر، لكن هل سيمهل الحجاج أولئك العصاة له، أو أنه قصد العقوبة فور ظهور الخلل؟ فتفيدنا وظيفة الروابط في السياق إلى أنه قصد السرعة والتعجيل في العقوبة؛ حيث قرن السبب بالعقوبة المترتبة عليه من خلال أداة الربط (الفاء) التي تفيد السرعة في بابها، كما في قوله (فعندي دواؤه، فعلي أن أعجله). كما أن اعتماده على استعمال جواب الشرط القريب يفيد هذا التأويل أيضاً، في قوله: (من ثقل.. وضعتُ..) وقوله: (من استطال.. قصرتُ...).

أما في قوله: "يا أهل الكوفة إني لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله، وإني لأرى أبصاراً طامحة وأعناقاً متطاولة، ورؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها، وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق"[23].

فإن اعتماده أداة الربط (الواو) يحقق قصديته في التتابع بين العمل والجزاء، وهو ما يفيد الرأي الأول لمقاصده في المثال السابق في سرعة الجزاء

دون تريث أو تمهل، ويوضح الحجاج هذا المقصد بوضوح في قوله: "إني أنذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لا أعذر، وأتوعد ثم لا أعفو"[24]، والتقدير بحسب سياق الحال أن دلالة التهديد قطعية لا ظنية؛ حيث إن الخطاب موجه إلى فئة معينة محددة حاضرة أمامه مقصودة بالتهديد والوعيد، وتقديرها (أنذركم، أنظركم، أحذركم، أعذركم، أتوعدكم، أعفو عنكم)، فحذف المفعول به لدلالة السياق عليه.

كما لجأ الحجاج إلى استدراك الصيغة العامة التي يبدأ بها وعيده ليستثني منها قوماً لا يخصهم بهذا الوعيد، فتتضح قصدية الخطاب بأنها موجهة إلى قوم بعينهم دون سواهم، كما في استدراكه حين توجه بوعيده إلى أهل الكوفة، ثم التفت إلى أهل الشام مستدركاً: "بل أنتم يا أهل الشام – كما قال الله سبحانه – ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[25].

ولهذا الأسلوب الاستدراكي أثر في مقصد الخطيب وتأثير على تقبلية المتلقي، ومن ذلك أن يستشعر المتلقي من أهل الشام– وإن تم استثناؤه– الرهبة من الخطيب كي لا يسلك مسالك أهل الكوفة فيقع عليه ما تم استثناؤه منه.

ثانياً – الدلالة الظنية للمقاصد: وهي المبالغة في التهديد، التي تحمل في طيها دلالة أعمق من ذلك يفهم مقصدها المتلقي لتوخي الحذر فيما عداها، كما في قوله:

"والله لا آمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه"[26]، ومثله قوله: "أما والله لو أمرت الناس أن يأخذوا في باب واحد فأخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالاً من الله"[27].

استعمل الحجاج القسم في تحقيق العقوبة على ارتكاب المخالفة اليسيرة لأوامره زجراً منه لكل من تسول له نفسه بالخروج عن طاعة الوالي، والقصد هو

أنه توعد على ارتكاب النهي اليسير تعظيماً لفعل ارتكاب سواه من الأفعال الكبيرة، فجاء القصد في أمرين: الأول الانضباط والثاني التزام أوامر الوالي.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن "القصد جزء من دلالة النص، وليس جزءاً من دلالة الكلمة، ولذا فإن أي نص يخلو من القصد لا يرقى إلى مرتبة الخطاب، ومن ثم لا يقوى أن يحافظ على انسجامه الداخلي، وسيفقد من ثم توجهه الإيصالي، ومعلوم أن النصوص مراتب وأنواع، فهناك نص يقوم الخطاب فيه على عدد كبير من الجمل، وآخر على جملة واحدة، وثالث على لفظة مفردة، ولكنها ربما تستدعي نصوصاً كثيرة، فالنص في كل مراتبه وأنواعه لا يقوم إلا بقصد، وإن القصد لا يكون مدلولاً إلا مع النص"[28].

وإننا نلاحظ في نصوص الخطب لدى الحجاج قِصرها، وخلوها من الحشو والألفاظ والتراكيب معدومة القصد، بل إن جميع ما تطرق إليه كان مقصوده واضحاً متسقاً مع الرسالة الموجهة، ومناسباً لقناة التواصل بين المنتج والمتلقين، وتحققت القصدية في خطب الحجاج لتضمنها ثلاثة أركان:

منتج النص: والمنتج هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان ذا مقدرة خطابية مشهودة، وحقق مهمته في إنشاء نص متماسك متسق له أهداف محددة، ومقاصد معينة، والاتساق، كما حدده محمد خطابي، هو: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب، أو خطاب برمته"[29]. وهو بذلك يتوافق مع تعريف (دي بوجراند de Beaugrande)[30] للمصلح نفسه، فقد "كان للحجاج مع فصاحته وبلاغته شخصية خطابية بارزة تحمل الناس على أن يستمعوا إليه، ويرضوا بما يقول على كرههم إياه، وكان يحسن الجدل والإقناع في ثنايا خطبه"[31]، كما "كان الحجاج بلا شك واسع الدراية بثلاثة أمور ظهرت بارزة في خطبه خاصة:

1 - سعة الاطلاع على أشعار العرب وأمثالهم، وما لهم من البلاغة، مع حفظٍ وافٍ من القرآن الكريم، ولا غرو فقد كان الحجاج يعلم القرآن.

2 - علمه بأخبار الناس من محامد ومثالب؛ مما جعل تهديده ووعيده موجهاً توجيهاً صريحاً إلى أناس معينين.

3 - نفوذ بصيرته إلى دخائل النفوس، فإن خطب الحجاج تتكشف عن مقدرة في التحليل النفسي كان يؤثر بها في الناس، وكان يعرف كيف يضع وعيده وتهديده، وأين يضعهما ومتى يفعل ذلك"[32].

- **الرسالة الموجهة**: وهي الرسالة التي وجهها المنتج إلى المتلقين بألفاظ وتراكيب واضحة، وهنا تقترن عملية فهم الرسالة الموجهة بمدى فهم المتلقي وإدراكه لمقاصد الخطيب، لتحليل المعاني وصولاً إلى الأهداف الخفية غير المعلنة، كما تعتمد المنتج في حسن الربط والتماسك النصي في خطبته ليكون فهمها أيسر على المتلقين.

- **القناة التواصلية**: حيث تربط منتج النص بمتلقيه، وهي هنا الخطابة متناً وإلقاءً. وبدت قصديتها في خطب الحجاج من خلال مجموعة من السمات:

1 - جاء النطق بالنص مقصوداً موجهاً إلى قوم دون سواهم: ومن أمثلة ذلك في قصدية التوجيه إلى أهل العراق، استعماله النداء القريب في قوله: "والله يا أهل العراق، إن أمير المؤمنين عبد الملك نثل كنانة بين يديه"[33]. وقوله: "يا أهل العراق، يا أهل النفاق والشقاق ومساوئ الأخلاق"[34]. وفي قوله: "يا أهل العراق، إنما أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة"[35].

ومن أمثلة قصدية التوجيه إلى أهل الكوفة، استعماله النداء القريب في قوله: "يا أهل الكوفة إن الفتنة تلقح بالنجوى"[36]. وقوله: "يا أهل الكوفة، أما والله إني لأحمل الشر بحمله"[37].

ومن أمثلة قصدية التوجه إلى أهل الشام استعماله النداء القريب في قوله: "يا أهل الشام، أنتم البطانة والعشيرة"[38]. وقوله: "يا أهل الشام إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه"[39]. وقوله: "بل أنتم يا أهل الشام، كما قال الله سبحانه وتعالى..."[40]. وقوله: "يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء"[41].

والملاحظ على أسلوب الخطاب المقصود استعمال الخطيب لأسلوب

النداء القريب في خطابه لهم على اختلاف لغة الخطاب في كل منها، وهذا يشير إلى أن الخطيب قصد المجتمعين إلى الخطبة في كل خطبه، بتوجيه النداء القريب المباشر لهم.

2 – قصد مخاطبة المستمعين: بدا ذلك في استعماله ضمير المخاطب بصيغة الجمع، كما في قوله: "فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتنة"[42]. وقوله: "فوجهني إليكم، ورماكم بي"[43]. وفي قوله: "إن طائفة من أهل العراق أهل الشقاق والنفاق نزغ الشيطان بينهم[44]، وفيما سبق نلاحظ اعتماد الحجاج الإحالة النصية إلى جمع المقصودين بالخطاب، وهي إحالة قبلية بالضمير (هم) إلى أهل العراق السابق ذكرها في السياق.

3 – عقلانية المستمعين وقدرتهم على الفهم: على الرغم من أهمية وظيفة المتلقين الفاعلة في النص الخطابي، فإن الحجاج لم يولهم أهمية كبيرة من حيث قبولهم لمضمون الخطاب من عدمه، وهذا ما سنبينه في التقبلية، بيد أن الحجاج كان على دراية بتفاوت درجات الفهم بين المتلقين له، فأدرج في خطبه أساليب متنوعة حرصاً على وصول القصد بدقة، ولهذا كان عليه المخاطبة بما يتواءم مع ثقافة المتلقين ومجاراة درجات استيعابهم المختلفة، ويكون هذا في اتكاء الخطيب على الاقتباس من نصوص الدين ونصوص الأدب؛ حيث إن استعماله يكون – في أحد أغراضه – للإقناع والإفهام والتأكد من إيصال القصد إلى المتلقين على اختلاف مشاربهم، وهو ما يتضح في بابه في دراسة التناص.

ب – التقبليَّة: وهو المعيار الثاني من معايير النصية فيما يتعلق بمستعملي النص، وتختص بالمتلقي، ويتضمن هذا المعيار "موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام"[45].

فالتفاعل والمشاركة من قبل المتلقي في إنتاج النص يسهم بشكل فعال في جعل بعض النصوص غير المتماسكة مقبولة ومتماسكة، وذلك من خلال ما يضيفه متلقوه من ديناميكية تجعله أكثر قبولاً، وأكثر ترابطاً وتماسكاً، وكل ذلك يرجع إلى نظرة المتلقي إلى تلك البنى النصية التي يتولد عنها النص.

بداية، هل كان المتلقون متقبلين لخطب الحجاج بن يوسف؟

إن جميع الإشارات الواردة في نصوص الخطب تشير إلى عدم اكتراث الحجاج بتقبل المستمعين لخطبته من عدمه، بل إنه لم يضع لهم وزناً، فالمتلقون كانوا مجبرين على الإنصات، فحياتهم منوطة بذلك، ولم يجد الحجاج حرجاً في أن يصرح بذلك في قوله: "وما أراكم إلا كارهين لمقالتي، وأنا والله لرؤيتكم أكره"[46]، ويشير هذا إلى عدم رغبة المتلقين في سماعه، بل إن الخوف من حزمه دفعهم إلى ذلك، و"لقد كان تهديد الحجاج ووعيده ظاهرين شديدين في خطبه، وكان تنفيذ كل كلمة يقولها يخلع على خطبه صفة بارزة من الحزم لم تكن موجودة عند الذين سبقوه، إلا ما كان من خطب زياد بن أبيه التي لم تكن تبلغ في ذلك مبلغ خطب الحجاج"[47].

مما يفيد بمعرفة الحجاج بنفسية المتلقين، وهو ما يندرج ضمن السياق العاطفي بين أطراف النص، ويمكن أن نسمي هذه الصفة بالمعرفة العاطفية، التي تعني "أن يكون الخطيب على دراية بنفسية السامعين؛ بحيث يتعرف على مشاعرهم وما يروق لهم، ويميز بين ما يغضبهم ويهيجهم وما يعمل على تهدئتهم"[48].

والتقبلية بحسب رأي (روبرت دي بوجراند de Beaugrand) و(دريسلر Dressler) تعني: "تقبليَّة المستقبِل للنص باعتباره متضامّاً متقارناً ذا نفع للمستقبل، أو ذا صلة به"[49]. وهذا يعني أن فكرة التقبليَّة تتجه صوب المخاطب، أي: "اكتسابه معرفة جديدة، أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ما، ويستجيب هذا الاتجاه لعوامل من مثل: نوع النص، والمقام الثقافي والاجتماعي، ومرغوبية الأهداف"[50].

وتتضافر هذه العوامل بحسب نسبة توافرها في النص لحمل المتلقي على قبول النص، وقد حاول بعض الباحثين[51] جمع تلك العوامل المؤثرة في المتلقي، أو موقف المتلقي من النص، ونظرته إزاءه، ونحن هنا نوجزها على النحو التالي تطبيقاً على نصوص الحجاج:

- **معرفة الغرض والمنتج**: في بداية الأمر، في الخطبة الأولى للحجاج بأهل الكوفة، لم يكونوا على دراية بصفة هذا الوالي الجديد، حتى إن بعضهم همَّ ليضربه بالحصى، وهو على المنبر قبل أن يبدأ خطبته، وقد صح ذلك في الرواية التي نصها: "حدث عبد الملك بن عمير الليثي: بينا نحن جلوس في المسجد الجامع بالكوفة- وأهل الكوفة حينئذ لهم حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه - إذا أتى آت فقال: هذا الحجاج قد قدم أميراً على العراق، فإذا به قد دخل المسجد، معتمّاً بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه، متقلداً سيفاً، منتكباً قوساً يؤم المنبر، فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر، ثم مكث ساعة لا يتكلم، فقال بعض الناس لبعض: قبح الله بني أمية؛ إذ يستعملون مثل هذا على العراق، ثم قال عمير بن ضابئ البرجمي، ألا أحصبه لكم؟ يعني أرميه بالحجارة، وكان بعضهم قد أخذ حصى يريد أن يحصبه بها، فقالوا: أمهل حتى ننظر"[52].

ويظهر غرض الخطبة واضحاً في شقين:

1 - إبلاغ أهل البلد بمرسوم أمير المؤمنين بتعيين الحجاج والياً على الكوفة، وعليهم الامتثال بالسمع والطاعة له، ولعلها العادة التي كان يجري عليها الولاة في البلدان التي يفدون ولاةً عليها.

2 - أن مهمته الأساسية هي إعادة الأمن وفرضه بحد السيف.

- **معرفة المتلقي بالبنية الكبرى للنص**: أراد الحجاج أن يكون متفرداً في خطبته، وأن يباغت الحضور بحزمه ورباطة جأشه، وعلى هذا فإن الكوفيين لم يتوقعوا هذا النوع من الخطاب، بل إنهم كانوا مستهزئين بالحجاج عندما صعد المنبر، حتى همّ بعضهم أن يحصبه.
- **أهمية النص بالنسبة للمتلقي**: إن حرص المتلقين على الاستماع للخطب - على الرغم من حدتها وإساءتها لهم - نابع من حرصهم على معرفة شخصية الوالي الجديد، والضوابط التي سيفرضها عليهم كي لا يحيدوا عنها، ويودوا بأنفسهم إلى التهلكة، وقد مر معنا عدد من الإشارات التي تؤكد عدم تقبل المتلقين للنصوص الملقاة على أسماعهم، ومن أمثلة ذلك في خطبته

الموجهة إلى أهل الكوفة: "أما والله إن أبغضتموني لا تضروني، وإن أحببتموني لا تنفعوني، وما أنا بالمستوحش لعداوتكم، ولا المستريح إلى مودتكم"[53]، وقوله أيضاً: "وما أراكم إلا كارهين لمقالتي، وأنا والله لرؤيتكم أكره"[54].

- **ثقافة المتلقي الفكرية والأيديولوجية**: كان المسجد يغص بشرائح متعددة من المجتمع الكوفي، منهم السادة، ومنهم العامة، ومنهم العبيد، كما ورد في نص الرواية: "بينما نحن في المسجد الجامع في الكوفة - وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه - . . . "[55].

وهذا ما دعا الحجاج إلى التنويع في الأساليب والاستشهادات في خطبه، فتوجه إلى العارفين بعلوم العرب وأخبارها وأشعارها باقتباسات من الشعر المشهور، كما في قوله:

"أَنَا ابنُ جَلَا وطلّاعُ الثَّنايَا متَى أَضَعِ العِمامَةَ تَعرِفُوني"[56]

وقوله: "وما أنتم إلا كما قال أخو بني ذبيان:

إِذا حَاوَلْتَ في أَسَدٍ فُجوراً فإِنّي لَسْتُ منكَ ولَسْتَ منّي
هُمُ دِرْعِي التِي اسْتَلأَمْتُ فيها إِلى يَوْمِ النِّسَارِ وهُمْ مجَنِّي"[57]

وقوله وقد "تمثل ببيتين:

عَزَائي نَبيّ اللهِ مِنْ كُل مَيّتٍ وحَسْبي ثوابُ اللهِ مِن كُلّ هالِكِ
إذا ما لقيتُ اللهَ عنِّيَ راضِياً فإن سرُورَ النّفسِ فيما هُنالِك"[58]

كما توجه إلى المهتمين بالعلوم الدينية الذين لا يزجرهم، ولا يقنعهم إلا الاستشهاد بما واظبوا عليه، فاقتبس من القرآن مهدداً تارة، وواصفاً أخرى، كما في قوله:

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[59].

وفي قوله: "وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ "[60].

وتارة توجه إلى العامة ممن يزجرون بالتهديد المباشر، فقال في ذلك:

"والله لا آمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه "[61].

وقوله في المعنى نفسه: "أما والله لو أمرت الناس أن يأخذوا في باب واحد فأخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالاً من الله "[62].

حيث راعى الحجاج ثقافة المتلقين على الرغم من أسلوبه الخطابي الحاد الذي يقلص وظيفة المتلقين في التفاعل الخطابي إلى أدنى مستوياته، لكن حرصه على تحقيق القصدية انعكس إيجاباً على حالة التلقي ووضوحها، بغض النظر عن تقبلها من المستمعين له؛ حيث إنه فرض عليهم فرضاً.

- **الخصائص النفسية التي يتمتع بها المتلقي**: إن تمرد بعض أهل العراق على عبدالملك بن مروان جعل أهل الكوفة مستهترين بالوالي الجديد، "ثم توفي والي العراق بشر بن مروان - أخو عبدالملك - فزاد حبل الأمن اضطراباً فتلفت الخليفة فلم يجد رجلاً يعيد الأمن في العراق إلى نصابه إلا الحجاج فولاه العراقيين "[63]، كما ورد في نص الرواية: "فقال بعض الناس لبعض: قبح الله بني أمية؛ إذ يستعملون مثل هذا على العراق، ثم قال عمير بن ضابئ البرجمي، ألا أحصبه لكم؟ يعني أرميه بالحجارة، وكان بعضهم قد أخذ حصى يريد أن يحصبه بها، فقالوا: أمهل حتى ننظر "[64].

وتبدو الخصائص النفسية لجماعة المتلقين للخطبة في اليوم الأول لصعود الحجاج المنبر، مستهزئة هادئة في الغالب، بيد أن هذه الحالة النفسية قد تحولت إلى خوف واضطراب في الخطب اللاحقة، ودفعهم إلى هذه الحالة الترهيب والوعيد الذي كان الحجاج يلقيه على مسامعهم ثم ينفذه، ويطبقه على العصاة منهم دون هوادة أو تريث.

ونلاحظ في القسم الأول من الدراسة المتعلق بمستعملي النص (المنتج،

المتلقي) من خلال معياري (القصدية، التقبلية) عناية الحجاج بإظهار مقاصد خطابه أكثر من عنايته بتقبل المتلقين لها من عدمه، بل إن أسلوبه الخطابي يشير إلى عدم اكتراثه برأيهم، لكنّ عنايته بإظهار المقاصد صبت في صالح المتلقين، وأظهرت أنهم شغلوا حيزاً من سياق الحال في الخطب، وذلك من حرصه على مناسبة المقال للمقام، ومخاطبة فئات الناس بحسب ثقافاتهم المتنوعة والمتباينة.

ثانياً - ما يتصل بالمحيط الخارجي: (الإعلامية والمقامية والتناص)

أ - **الإعلامية**: سماها بعض الباحثين العرب (الإخبارية) وبعضهم (المعلوماتية)[65]، وعرفها (روبرت دي بوجراند Robert de Beaugrande) بأنها: "العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة، وتكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال؛ حيث إن كمية المعلومات التي يحتويها النص تقل حين يتحول النص إلى التعبير الأدبي، وتصل المعلومات إلى أدنى مستوى لها، ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع"[66].

وأوضحُ مثال للإعلامية في خطب الحجاج كائن في خطبته الأولى في الكوفة؛ حيث إن مهمته الرئيسة كانت فرض الهيمنة النفسية وبث الرعب في قلوب أهل الكوفة الذين اعتادوا العصيان زمن الولاة السابقين له، وهذا ما يبين لنا درجة الكفاءة الإعلامية للحجاج في تجربته الأولى معهم، واتضح لنا ذلك بموقفهم منه لما دخل المسجد، وتشاور بعضهم بحصبه استهزاءً به، فلم يتوقعوا أن يمطرهم بسيل من التهديد والوعيد لما افتتح الخطبة بقوله: "يا أهل الكوفة إني لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله، وإني لأرى أبصاراً طامحة وأعناقاً متطاولة، ورؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها، وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق"[67].

فحققت إعلاميته كفاءتها المرادة منه، وحقق الحجاج الصدمة النفسية التي

أرادها منذ الخطبة الأولى، وإلى مبدأ الكفاءة أشار (دي بوجراند de Beaugrande) بما نصه: "المدى الذي تكون فيه العناصر أو المعلومات داخل النص معتادة في معناها، وفي أسلوب التعبير عنها وطريقة عرضها، فهي عندئذ تمثل كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة، أو تكون غير معتادة فتمثل كفاءة إعلامية عالية الدرجة. . . وكلما كان في النص ابتعاد عن التوقع، وكثرة المعتاد والمألوف، زادت الكفاءة الإعلامية"[68].

ونستطيع أن نصنف الإعلامية في نص الحجاج إلى مفاهيمها الثلاثة التي حددها علماء لغة النص، وهي[69]:

- **الإعلامية بمعنى الدعاية**: وهي إما أن تكون إيجاباً أو سلباً، لشخص ما، أو لفكرة ما، أو لمذهب ما، وقد جاءت الدعاية الإعلامية في مقام الخطب إيجابية في إعلاء خلافة بني أمية، بخاصة أن أميرها عبدالملك بن مروان، ووجوب فرض طاعته على الناس، وقد لجأ الحجاج إلى هذا التعظيم في أكثر من مكان، ومقصده من ذلك أن الوالي بنفسه يعظم أمير المؤمنين، ويخضع لسلطته، والأجدر بالعامة أن يكونوا ممتثلين لهذه الطاعة خاضعين لهذه السلطة، محترمين للسيادة الأموية، ومن أمثلة ذلك في نصوص الخطب:

قوله: "وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم"[70]، وقوله: "حتى يذل الله لأمير المؤمنين عزكم، ويقيم له أودكم"[71]، وقوله: "وإشخاصكم لمجاهدة عدوكم وعدو أمير المؤمنين"[72]، وقوله: "اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام"، وقوله: "يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون السلام؟ هذا أدب ابن أبيه؟ والله لئن بقيت لكم لأؤدبنكم أدباً سوى أدب ابن أبيه، ولتستقيمن لي، أو لأجعلن لكل امرئ منكم في جسده، وفي نفسه شغلاً، اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، فلما بلغ إلى موضع السلام صاحوا، وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته، فأنهاه ودخل قصر الإمارة"[73]، وقوله: "واسمعوا وأطيعوا، وهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان"[74].

- **الإعلامية بالمعنى العام**: وهي في أشهر خطب الحجاج على النحو الآتي:

1 - إعلام أهل العراق أن أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان قد اختار الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على العراق. "والله يا أهل العراق,.. إن أمير المؤمنين نثل كنانة بين يديه فعجم عيدانها عوداً عوداً، فوجدني أمرها عوداً وأشدها مكسراً فوجهني إليكم ورماكم بي" (75).

2 - إعلام أهل العراق بأن الوالي الجديد سيقيم اعوجاجهم بحد السيف، ولن يقبل بالحوار، أو الوساطة من أي منهم. كما في قوله: "واعلموا أنه ليس مني الإكثار والإبذار والإهذار، ولا مع ذلك النفار والفرار، إنما هو انتضاء هذا السيف، ثم لا يغمد الشتاء ولا الصيف، حتى يذل الله لأمير المؤمنين عزكم، ويقيم له أودكم وصعركم" (76). ومن ذلك قوله وقد عزم على الحج، وجعل ابنه محمداً مكانه على ولاية العراق: "وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به الرسول- صلى الله عليه وسلم - في الأنصار: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوصى أن يقبل من محسنهم، وأن يتجاوز مسيئهم، وإني أمرته ألا يقبل من محسنكم، ولا يتجاوز عن مسيئكم" (77).

3 - إعلام أهل الشام بأن لهم مكانة رفيعة في نفس الحجاج، وبأن خطاب الوعيد يستثنيهم، "يا أهل الشام، أنتم البطانة والعشيرة، والله لريحكم أطيب من ريح المسك الأذفر، وإنما أنتم كما قال الله - تعالى -: ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء" (78). وقوله: "يا أهل الشام، إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها المدر، ويباعد عنها الحجر، ويكنها من المطر، ويحميها من الضباب، ويحرسها من الذئاب، يا أهل الشام، أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء" (79).

4 - الإعلام بمعرفته بالعلوم الدينية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنه عالم

بها يتقن توظيفها في ثنايا كلامه، فضلاً عن معرفته بالعلوم الأدبية وبخاصة الشعر، الذي كان له مكانة عالية بين القوم وقتئذٍ.

5 - الإعلام بولائه التام والمطلق لأمير المؤمنين عبدالملك بن مروان.

ب - المقامية: تعد المقامية واحدة من أهم العناصر التي تقوم عليها النصية؛ حيث إن "دراسة النص لن تكون كافية بالوقوف فقط عند بنيته النحوية أو الدلالية الداخلية، بل لابد من دراسته على مستوى الخطاب، وهذا يعني الاهتمام ببنية السياق والعلاقات بينها وبين النص" (80).

وحيث إن السياق ينقسم إلى لغوي واجتماعي، "فإنه يمكن عد المقامية من ضمن سياق النص الأساسي، وقد سمى بعض الباحثين العرب هذا المعيار بالموقفية أو رعاية الموقف" (81).

وتتلخص المقامية في مناسبة المقال للمقام، وقد وردت إشارات إلى مناسبة اللغة للمقام في مؤلفات عدد من اللغويين العرب، فمن بينهم ابن جني في كتابه (الخصائص) الذي قرر فيه "أن اللغوي لا ينبغي أن يكتفي بالسماع، بل عليه أن يجمع إليه الحضور والمشاهدة، ويحيط بظروف الكلام" (82).

وتتضمن المقامية العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف، وأن يغيره، وبالمعنى نفسه نقل عن (دي بوجراند de Beaugrande)، و(دريسلر Dressler) أن المقامية "تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع" (83).

ومن أمثلة مناسبة المقال للمقام، احترام الحجاج لمقام أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان، فلم يذكره مجرداً من لقب تفخيم في أي من خطبه، بل كان مقترناً دائماً بمصطلحات التبجيل والتعظيم، كأمير المؤمنين، وأطال الله بقاءه، وعبدالله، وخليفة الله، وحبيب الله، وأمثلة ذلك في الخطب تكراره "وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه"، وقوله: "وإن أمير المؤمنين أمرني"، وقوله: "حتى يذل الله لأمير المؤمنين عزكم" (84)، وقوله: "وعدو أمير

المؤمنين"[85]، وقوله: "اقرأ كتاب أمير المؤمنين"[86]، وقوله: "يسلم عليكم أمير المؤمنين"[87].

كما استعمل الحجاج أسلوب الاستبدال تجنباً للتكرار، والحرص على إبراز العظمة والتبجيل لعبد الملك بن مروان، وذلك بصفات التفخيم المشيرة إليه، مثل قوله: "وهذه لعبد الله، وخليفة الله، وحبيب الله، عبد الملك بن مروان"[88]، فكلها تشير إلى عبدالملك بن مروان، وإن بدا الاختلاف الظاهر في بنيتها اللغوية، فإنها متحدة الدلالة، وتعود إلى حقل دلالي واحد هو تبجيل أمير المؤمنين، وتأكيد قربه من الله، سبحانه وتعالى.

وهنا يجب ألا نغفل عن بعض الأساسيات المحيطة بالنصوص، وهي في الواقع مقام للفهم، ومنها:

- **معرفة أسباب الوعيد والترهيب**: وهي نتيجة تمرد أهل العراق على الخلافة الأموية؛ مما دفع الحجاج إلى استعمال أساليب القوة والحزم والبطش لمعاقبة المخطئين وزجر من يهم بارتكاب الخطأ أو التمرد، ومنها قوله: "فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في منام الضلال وسننتم سنن الغي، وأيم الله لألحونكم لحو العود ولأقرعنكم قرع المروة ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غريبة الإبل"[89].

- **معرفة النظم الاجتماعية**: من اتكاء الحجاج على المعهود العربي في المحاججة، سواء أكان في الاقتباس من نصوص القرآن الكريم، كما في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾[90]، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[91]، ﴿وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾[92]، أم من السنة النبوية الشريفة، كما في قوله: "ما أوصى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الأنصار: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوصى أن يقبل من محسنهم، وأن يتجاوز مسيئهم"[93]. أم من التراث العربي والاعتزاز بالقبائل والأنساب، كما في قوله: "ولو قتل ربيعة ومضر لكان لي حلالاً"[94]، أم من الموروث الأدبي الشعري بخاصة، كقوله:

"**أَنَا ابنُ جَلَا وطلّاعُ الثَّنايَا متَى أَضَعِ العِمامَةَ تَعرِفُوني**"[95]

وإننا في سياق الموقف سنقف على بعض الجوانب التي تظهر المقام المحيط بالعملية الخطابية، وذلك من جانبين:

أولاً - الأبعاد اللغوية الثقافية المتعددة: يحمل سياق المقام في النص مجموعة من الأبعاد الثقافية، وهنا نقصد بالثقافية كلاً من الدينية والتراثية والاجتماعية والأدبية، وتفصيلها على النحو الآتي:

1 - **الأبعاد الدينية**: وبدا ذلك من الاقتباس من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية الشريفة، فهذا يدل على أن النزعة الدينية في العراق كانت قوية في تلك الفترة، ولإدراك الحجاج أن هذه الاقتباسات ستكون ذات تأثير في زجرهم ونهيهم، أو ترغيبهم بالعودة إلى طريق الحق.

2 - **الأبعاد الأدبية**: كانت الكوفة مركزاً للعلم والمعرفة وقتئذٍ؛ مما دعا الحجاج إلى الاعتماد في كلامه على جوامع الكلم، والإكثار من الاستشهاد بالشعر ونسبته إلى شعرائه.

3 - **الأبعاد الاجتماعية**: فمنهم الأثرياء ومنهم العبيد، ومنهم الأدباء ومنهم العامة، وغير ذلك، ومن رواية عبدالملك بن عمر الليثي في وصف الخطبة قوله: "بينما نحن في المسجد الجامع في الكوفة - وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه -. . . "[96].

ويظهر أن من عادة الفرسان حملهم أسلحتهم معهم، حتى وإن دخلوا المسجد، وذلك لفرض الهيبة والتنبيه بالجهوزية الدائمة للحرب، كما في وصف الحجاج يوم دخل المسجد خاطباً في أهل الكوفة: "فإذا به الحجاج قد دخل المسجد معتمّاً بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه، متقلداً سيفاً، منتكباً قوساً يؤم المنبر"[97].

ويشير أيضاً إلى أن أرض المسجد كانت مفروشة بالحصى، كما نأخذه من قول الراوي: "فقال بعض الناس لبعض: قبح الله بني أمية؛ إذ يستعملون مثل

هذا على العراق، ثم قال عمير بن ضابئ البرجمي، ألا أحصبه لكم؟ يعني أرميه بالحجارة، وكان بعضهم قد أخذ حصى يريد أن يحصبه بها، فقالوا: أمهل حتى ننظر"[98].

ثانياً - الحالة النفسية أو العاطفية لأطراف العملية اللغوية: ملؤها الغضب عند الخطيب، والخوف والرهبة عند المتلقين المجبرين على الإنصات للخطبة بالإكراه حفاظاً على حياتهم المنوطة بذلك.

ثالثاً - نوع الخطاب الذي يحمله النص اللغوي: جاء الخطاب سياسيّاً من حيث إنه صادر من الوالي إلى الرعية، وإعلاميّاً لتعزيز الولاء للخليفة الأموي عبدالملك بن مروان.

رابعاً - الإشارات المصاحبة للعملية الكلامية: كالإشارة بالطرف، أو الحاجب، أو اليدين، أو الرأس، وغير ذلك من الجوارح، ويؤكد (زتسيسلاف Ztseslaf) أهمية الوحدات التواصلية في العلاقة التفاعلية الخاصة بالنص بقوله: "إن النصوص وحدات تواصلية، تتحقق لغوياً، وتوجد أيضاً وحدات تواصل غير لغوية، مثل: حركات اليدين، والنظرات، وتعبيرات الوجه، وتعمل كل من وحدات التواصل غير اللغوية واللغوية في سياق اجتماعي أكبر"[99].

وإلى هذه الأهمية أشار الحوفي في كتابه (فن الخطابة) بما نصه: "إن الإلقاء الجيد يحتاج إلى الإشارة الحسنة؛ لأنها لغة متحركة مفهومة، فإذا اقترنت الإشارات باللغة في موضعها الملائم أثرت تأثيراً عظيماً"[100]، ومن أبرز الإشارات المصاحبة:

- **الإشارة بالطرف**: ومن ذلك قوله: "والله لكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى"[101]. ولأن الخطبة تكون مباشرة بين منتج النص والمتلقي فلعل إدراج مفردات عن النظر ترافقت مع نظرة حادة من الحجاج إلى جموع المتلقين الجالسين أمامه.
- **الإشارة باليد**: ومن ذلك قوله: "يا أهل العراق، يا أهل النفاق والشقاق، إني أريد الحج، وقد استخلفت عليكم ابني محمداً؛ هذا، وما كنتم له بأهل".

فكلام الحجاج يوحي بأن ابنه محمداً يقف بجواره غير بعيد عنه، أو أنه في الصف الأول من المستمعين، واستعماله اسم الإشارة (هذا) يحمل إحالة مزدوجة، قبلية في اللفظ متعلقة بـ (محمد)، وبعدية في سياق الموقف؛ حيث توحي بأن الحجاج أشار إليه بيده كي يراه الناس ويعرفوه.

يقول الجاحظ في هذا الشأن: لولا الإشارة لم يتفاهم النّاسُ معنى خاصّ الخاص، ولَجَهِلوا هذا الباب البتّة "[102].

وتتجه خطب الحجاج إلى الترهيب تارة والترغيب أخرى، فأما الترهيب فإن مواضعه كثيرة ومتنوعة، وتكاد تهيمن على الأسلوب الخطابي للحجاج. وأما الترغيب فإنه كان محصوراً في أماكن محددة، مثل مدح الحجاج لأهل الشام، حفزاً منه إياهم للدوام على الولاء والطاعة، وعدم الانجرار وراء نداءات العصيان لدى أهل العراق.

ج - **التناص**: ويدخل التناص ضمن المعيار المهتم بعناصر النص الخارجية، وقد عرفه (ميخائيل باختين Mikhail Bakhtine بأنه: "حوار النصوص، وصيغ تعالق بعضها مع بعض"[103]، وأسماه الحوارية، ولعل أشهر تعريفات التناص[104] هو أنه: "فسيفساء من نصوص أخرى، أدمجت فيه تقنيات مختلفة، وهو ممتص لها، لتنسجم مع فضاء بنائه ومقاصده... وأنه محول لها بإطالتها، أو إيجازها، بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها، أو تعضيدها"[105]، وكانت "جوليا كرستيفيا Julia Kristeva" تلميذة العالم الروسي "باختين Bakhtine" أول من تنبه إلى قضية التناص (Intertextuality) في دراستها لثورة اللغة الشعرية، حين رأت أن "كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص، أو تحويل لنصوص أخرى"[106].

وقد عرفه محمد مفتاح بقوله: "التناص هو تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة"[107]. أما سعيد يقطين فإنه يؤثر استعمال التفاعل النصي على استعمال التناص، وهذا لأنه، بحسب رأيه، "أعم من التناص... فبما أن النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة، فهو يتعالق بها، ويتفاعل معها تحويلاً أو تضميناً أو خرقاً"[108].

وقد عدَّ كل من (دي بوجراند de Beaugrande) و(دريسلر Dressler) التناص أهم العناصر المحققة للنصانية، فالنصوص في رأيهما تكتب في إطار خبرة سابقة، وعلى الرغم من أن مفهوم التناص يثير كثيراً من الإشكالات؛ لأن بعض الدارسين المحدثين قد حرفوه عن معناه الصحيح، فليس المقصود أن تمثل النصوص إعادات لبعضها، وإنما المقصود به أن تشكل نصوص سابقة خبرة لتكوين نصوص لاحقة بالكشف عنها، وتؤسس النصوص اللاحقة لنصوص أخرى تأتي بعدها.

ويتحول التناص عند (جيرار جينيت Gérard Genette إلى نمط من أنماط التعالي النصي، فهو عنده "حضور نصي في نص آخر، كالاستشهاد، السرقة وغيرهما"[109]، وقد أدى التناص في خطب الحجاج وظائف دلالية عدة في المستويين اللغوي والدلالي، ومن أبرزها:

1 - **الحجة والبيان**: كما في قوله لأهل الكوفة: "زعمتم أني ساحر، وقد قال الله تعالى: [ولا يفلح الساحر] وقد أفلحت"[110]. فنفى عن نفسه نعتهم إياه بالساحر بأن الله - تعالى - قرن عمل السحر بعدم الفلاح، بينما يظهر لهم أنه لم يكن ضمن المعنيين في هذه الآية؛ حيث إنه أفلح في أموره وشؤون ولايته؛ مما ينفي عنه هذا الزعم.

ومن ذلك قوله: "ولو كان شيء مانع للعصاة، لمنع آدم حرمة الجنة؛ لأن الله تعالى خلقه بيده، وأسجد له ملائكته، وأباحه جنته، فلما عصاه أخرجه منها بخطيئته"[111]. فلم يكتف بالوقوف عند الجنة، مع أن الجملة حققت الفائدة الدلالية، بيد أن الخطيب آثر التفريع ليذكر أركان القصة، ليزيد المعنى وضوحاً، ويجعل له وجهاً واحداً للتأويل، ولإظهار المقصد الحقيقي من استعمال هذا الاقتباس التضميني.

2 - **التعميم**: كما في قوله: "ثم نكون كما قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[112]، فلم يخصص الحجاج

النص بفئة معينة دون سواها، بل وظف الآية التي وردت في سياق العموم في نصها الأصلي، بسياق عمومي مشابه في النص المضافة إليه.

3 - **التخصيص**: كما في قوله: "قال الله تعالى: [فاتقوا الله ما استطعتم] فهذه لله وفيها مثوبة، وقال: [واسمعوا وأطيعوا]، وهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان"[113]؛ حيث وظف الحجاج النص القرآني للدلالة على سياق الموقف الحاصل، ولتعزيز القصدية وإيضاحها للمتلقين، فجاء استعماله للآية القرآنية تخصيصاً في شقين اثنين: الأول لله سبحانه وتعالى شأنه، والثاني للقائمين بأمره في الحياة الدنيا، وخصصه الحجاج لعبدالملك بن مروان؛ حيث إنه كان أمير المؤمنين وقتئذٍ.

4 - **حضور النص الغائب وغياب النص الحاضر**: أي الاقتصار على المادة المقتبسة في متابعة الكلام وتوجيه القصد، وعدم تدخل الخطيب في الشرح أو الإسهاب، بل دمج النص الغائب بالنص الحقيقي ليصبح حاضراً في السياق، وغياب أسلوب الخطيب المفروض حضوره باكتفائه بالاقتباس والاستغناء عن تعبيره الشخصي، ومن أمثلة هذا النمط: "بل أنتم يا أهل الشام، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[114]". وفي قوله: "جعلنا الله وإياكم من ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾"[115].

حيث شكل النص المقتبس إتماماً للتركيب الخطابي المتتابع، ولم يقتصر في أن يكون اقتباساً للتمثيل، أو إسباغ السمة الدينية على النص الخطابي، بل تجاوز هذه الوظيفة لتحقيق التماسك النصي بالدمج الناشئ من هذا التوظيف.

ونلاحظ في خطب الحجاج ثلاثة أنواع من التناص، أولها (التناص الذاتي)، إضافة إلى نوعين آخرين بحسب تقسيم (جوليا كرستيفيا Julia Kristeva)[116]، وهما (التناص الشكلي، والتناص المضموني).

أ – التناص الذاتي: "يحدث التناص الذاتي عندما تدخل نصوص الكاتب الواحد في تفاعل بعضها مع بعض، وهي إعادة توظيف النصوص الغائبة للمنتج نفسه؛ "حيث يبرز التفاعل النصي الذاتي واضحاً عندما تكون الخلفية النصية التي يتفاعل معها الكاتب مشتركة"، ومن أبرز أمثلة هذا النوع في خطب الحجاج، قوله في خطبته لأهل البصرة لما وفد إليهم: "أما والله لو أمرتُ الناس أن يأخذوا في باب واحد، فأخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالاً من الله"[117]، ثم قوله في خطبة ثانية لهم نفسهم لما وفد إليهم: "والله لا آمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه"[118]، ويدخل هذا التناص ضمن تكرار المعنى باختلاف بسيط في اللفظ.

ب – التناص الشكلي: المباشر، ويعني "اجتزاء قطعة من نص سابق، أو نصوص سابقة تجعلها تتلاءم مع الموقف الاتصالي الجديد وموضوع النص، وهذا هو الشكل البسيط من التناص الذي يتحقق بنقل التعبير من غير تغيير"[119]، وورد هذا النوع من التناص في جانبين:

1 – الاقتباس الديني: وهو التناص الذي يعتمد فيه الكاتب على الاقتباس من الكتب السماوية، أو أحاديث الأنبياء، ونخص هنا القرآن الكريم، وأحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم؛ لأنها مثلت المقتبس في معظم نصوص الأدب اللاحقة للعصر الإسلامي، ومن شأن هذا التناص أن يجعل نصوص الأدب ذات سلطة تأثيرية قوية على المتلقي، فضلاً عن تطعيمها باقتباسات تزخر بجوانب إنسانية وقيم أخلاقية متعددة.

ومن أمثلة الاقتباس الديني في خطب الحجاج: "قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ﴾[120]. و"قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[121]". وقال: "كما قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[122]"، و"قال تعالى: ﴿أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[123]"، و"قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾"[124].

و"قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾"[125]. و"قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾"[126]، "﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ فَأَنَقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾"[127]، و"قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾"[128]، و"قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾"[129].

والتناص مع السنة الشريفة ما اقتبسه الخطيب بقوله: "ما أوصى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الأنصار: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أوصى أن يقبل من محسنهم، وأن يتجاوز مسيئهم"[130]. وهو اقتباس من حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي نصه: "أخبرنا عبيدالله بن محمد التيمي، أخبرنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس أن مصعب بن الزبير أخذ عريف الأنصار فهم به، قال أنس، فقلت: أنشدك الله ووصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الأنصار، قال: وما أوصى به فيهم؟ قال: قلت أوصى أن يقبل من محسنهم، وأن يتجاوز عن مسيئهم، قال: فتمعك على فراشه حتى سقط على بساطه، وتمعك عليه وألصق خده على البساط، وقال: أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –على الرأس والعين أرسلاه، أو قال دعاه!"[131].

2 – الاقتباس الأدبي: وهو استحضار الكاتب نصوصاً أدبية سابقة سواء من الشعر أو الخطابة أو الأمثال أو الحكايات، لإنشاء علاقة متبادلة بين الزمن الماضي والحاضر؛ بحيث لا يكون الماضي مصدراً للاحتذاء والتقليد، والابتكار والتجديد، و التعبير عن تجربة إنسانية يعاد فيها صياغة الماضي وفق رؤية معاصرة، كما أن من شأن التناص الأدبي أن يجعل النص ذا قيمة توثيقية، وأن يدخل ضمن أساليب المحاججة في التفاضل بين القديم والحديث، كما في قوله: "قال عمر بن براق الهمداني:

وَكُنتُ إذا قَومٌ غَزَوني غَزَوتُهُم فَهَل أَنا في ذا يالَ هَمدانَ ظالِمُ
مَتى تَجمَعِ القَلبَ الذَكِيَّ وَصارِماً وَأَنفاً أَبِيّاً تَجتَنِبكَ المَظالِمُ"[132]

وقوله: "وما أنتم إلا كما قال أخو بني ذبيان:

إذا حَاوَلْتَ في أَسَدٍ فُجوراً فإنّي لَسْتُ منكَ ولَسْتَ منّي

هُمُ دِرْعِي التِي اسْتَلأَمْتُ فيها إلى يَوْمِ النِّسارِ وهُمْ مجَنِّي" (133)

وقوله وقد "تمثل ببيتين:

عَزَائي نَبيّ اللهِ مِنْ كل مَيِّتٍ وحَسْبي ثوابُ اللهِ مِن كُلّ هالِكِ

إذا ما لقيتُ الله عنِّيَ راضِياً فإن سرُورَ النَّفسِ فيما هُنالِك" (134)

وقوله مفتتحاً الخطبة الأولى له في أهل الكوفة لما وليها:

"**أَنَا ابنُ جَلَا وطلّاعُ الثَّنايَا متَى أَضَعِ العِمامَةَ تَعرِفُوني**" (135)

وقوله:

"**هَذَا أَوَانِ الشَّدِ فَاشْتَدِّي زِيَمْ قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ**" (136)

وتبدو جمالية التناص في التوظيف البلاغي السليم للخطيب للنصوص المقتبسة ضمن كلامه، ولم تكن الاقتباسات عشوائية منقطعة عما قبلها، وما بعدها، بل كانت متصلة سياقيّاً بفكرة النص الصغير، أو الجملة والتركيب، وجاء الهدف من استعمال التناص بشقيه محصوراً في نقطتين اثنتين؛ أولاهما رغبة الحجاج في إضفاء القوة على أسلوبه الخطابي، والتعريف بمقدرته على مجاراة البلغاء، وثانيهما زيادة فاعلية عنصر الإقناع للمتلقين.

ج - التناص المضموني: غير المباشر، ويستنبط من النص استنباطاً، ويرجع إلى تناص الأفكار، أو المقروء الثقافي، أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصها بروحها، أو بمعناها، لا بحرفيتها أو لغتها، وتفهم من تلميحات النص وإيماءاته وشفراته وترميزاته(137)، كما في قوله: "لمنع آدم حرمة الجنة؛ لأن الله تعالى خلقه بيده، وأسجد له ملائكته، وأباحه جنته، فلما عصاه أخرجه منها" (138).

وهنا تناص مضموني مع قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[139].

"وقد كثر في خطب صدر الإسلام الاقتباس من القرآن الكريم، ومن الشعر والأمثال، وكثيراً ما كانت الخطبة مجموعاً من الاقتباسات المختلفة، وكان الخطيب يعبر عما يريده هو بأقوال سائرة مشهورة"[140]، وتأتي فائدة الاقتباس للدلالة على قدرة الخطيب على إحكام الرّبط بين كلامه والنص المقتبَس، ومن شأنه أيضاً أن يُكسبَ الكلام المقتبَس له قوة وجزالة وبلاغة.

خاتمة

إن قوام الخطابة إيضاح المقاصد وإسباغ الحجة وتبرير ما يحتاج إلى تبرير، واعتماد الخطيب فيها الإقناع في المقام الأول، والدراسة النصية اتجهت نحو دراسة السياق المحيط بنصوص الخطب عند الحجاج بن يوسف الثقفي، وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1 - إن المعيار الأساس الذي اعتمده الحجاج بن يوسف في خطبه قائم على مراعاة المقال لسياق المقام، وألجأه إلى هذا الأمر طبيعة الخطب السياسية الحادة والجادة، فتخلى في كثير من المواضع عن التقديم للخطبة، وانتهج المباشرة أسلوباً لتعزيز المقاصد التهديدية التي تضمنتها خطبه.

2 - عناية الحجاج بتحقيق المقاصد أكثر من عنايته بالتقبلية لدى المتلقين، فجاءت أساليبه الخطابية السياسية صارمة تحمل الوعيد في معظمها، فأدت إلى عدم المشاركة الإيجابية للمتلقي؛ مما جعله في حكم الميت في أطراف الخطاب، وقد ظهر في أكثر من موطن كراهية المتلقين الاستماع للخطب، ومعرفة المنتج بهذه الكراهية، وإصراره على جمع الناس ليستمعوا له، وحضورهم مرغمين للاستماع.

3 - جاءت خطب الحجاج إعلامية في جانب من جوانبها، إعلاءً لخلافة بني أمية، وتمجيداً لأمير المؤمنين عبدالملك بن مروان، وإبداء سخائهم إزاءهم، على الرغم من عصيانهم، وإرساله الأعطيات إليهم مع الحجاج بن يوسف، وإعلامية في صالح الحجاج أيضاً، في إظهار قوته وشجاعته وقراراته الصارمة التي لا تقبل الوساطة أو العفو.

4 - تحمل الإشارات الدلالية المحيطة بالنص أهمية لا تقل عن النص نفسه، وإنه من المفيد أن يتم دراسة النصوص الأدبية نثرية كانت أو شعرية من خلال هذه الإشارات، للاطلاع على الواقع الاجتماعي والثقافي في عصر منتج النص.

الهوامش والمراجع

(1) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد: **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: عبدالله الدرويش، ج1، ط1، دمشق: دار يعرب للنشر، 2004م، ص38. وانظر: العسكري، أبو هلال: **الصناعتين: الكتابة والشعر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1952م، ص 136. وانظر: الحوفي، أحمد محمد: **فن الخطابة**، د. ط، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م، ص 5. وانظر: أبو زهرة، محمد: **الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب**، تحقيق: أحمد إبراهيم بك، ط1، مطبعة العلوم للنشر والتوزيع، 1934م، ص 1. وانظر: الفارابي، محمد ابن محمد: **إحصاء العلوم**، حققه وقدم له وعلق عليه: عثمان أمين، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد بمصر، 1949م، ص 66-67. وانظر: شيخو، لويس: **علم الأدب في علم الخطابة**، ط3، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، 1926م، ص 7.

(2) إحصاء العلوم، ص 66-67.

(3) الفارابي، محمد بن محمد: "كتاب الشعر"، تحقيق: محسن مهدي، **(مجلة شعر)**، العدد (12)، السنة (3)، بيروت، 1959م، ص 92-93.

(4) فان دايك، تون: **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، ط2، مصر: دار القاهرة، 2005م، ص 156.

(5) فضل، صلاح: **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أغسطس آب 1992م، ص 244.

(6) الجوهري، أبو نصر: **تاج اللغة وصحاح العربية**، حققه وضبطه: شهاب الدين أبو عمرو، ج1، ط 1، بيروت: دار الفكر، 1998م، مادة (نصص)، ص830.

(7) الشافعي، محمد بن إدريس: **الرسالة**، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبداللطيف الهميم، ماهر ياسين الفحل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م، ص 72. وانظر: الطريحي، فخر الدين: **مجمع البحرين**، ج4، بيروت: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، 1985م، مادة (نصص)، ص 186.

(8) بارت، رولان: **لذة النص**، ترجمة: فؤاد صفا، حسين سبحان، ط2، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2001م، ص62-63. وانظر: زنّاد، الأزهر: **نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً**، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1993م، ص 12. وانظر: عفيفي، أحمد: **نحو النص؛ اتجاه جديد في الدرس اللغوي**، ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2001م، ص56-55. وانظر: الصبيحي، محمد الأخضر: **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر: الدار العربية للعلوم، 2008م، ص59.

(9) دي بوجراند، روبرت: **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 2007م، ص 91.

(10) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 75.

(11) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 75.

(12) مصلوح، سعد: "نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية"، **مجلة فصول**، الهيئة المصرية للكتاب، المجلد 10، العددان 1، 2، يوليو 1991، ص 154.

(13) دي سوسير، فرديناند: **علم اللغة العام**، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، ط2، بيت الموصل، 1988م، ص 142.

(14) فرج، حسام أحمد: **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**، ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، 2007م، ص 22- 23.

(15) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص 29- 30.

(16) حسان، تمام: **اجتهادات لغوية**، ط1، القاهرة: عالم الكتب، 2007م، ص 237.

(17) بغورة، الزواوي: **الفلسفة واللغة والنقد، المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة**، ط1، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2005م، ص12.

(18) "الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، ولد بالطائف عام 43هـ، نشأ في أسرة مثقفة فقد كان أبوه معلماً، وكان هو وأخوه معلمين بالطائف، وقد حملت قسوة الحجاج وشدته الناس على بغضه وهجائه، تدرج في المناصب القيادية في الجيش حتى جعله عبدالملك بن مروان والياً على مكة واليمن واليمامة عام 73 هـ، وفي العام التالي أضيفت المدينة إلى ولايته، ثم ولاه عبدالملك على العراق إلى جوار ولايته الأولى، فسار إلى الكوفة قبل أن يذهب إلى البصرة، وخطب بالناس خطبته ذائعة الصيت في توعد أهلها، فقمع الخوارج في فترة وجيزة من ولايته، وبدأ بتنظيم شؤون الإدارة في العراق، ثم اتجه إلى فتح المشرق، فتوغل فيه، وصولاً إلى كاشغر على حدود الصين، واتجهت جيوشه إلى الهند ففتحت عاصمتها ديبل، وكثير من المدن في الغرب الهندي. توفي الحجاج مريضاً في رمضان عام 95هـ، فتوقفت الفتوح بموته عند الحد الذي كانت بلغته، ومات ولم يخلف إلا سيفاً ومصحفاً وعشرة دراهم فضة مع كل ما أراد خصومه أن يتهموه به من القسوة والظلم ومصادرة الأموال" انظر: فروخ، عمر: **الحجاج بن يوسف الثقفي، ترجمته - شخصيته السياسية والإدارية والحربية والمختار من خطبه**، بيروت: مكتبة منيمنة، 1941م، ص 3-15.

(19) انظر: عاصم شحادة علي: "مراجعة كتاب: مدخل إلى علم لُغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر"، **التجديد**، المجلد 16، العدد 31، ص 242- 243.

(20) الشبل، عزة محمد: **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، ط1، القاهرة: مطبعة الآداب، 2007م، ص 28.

(21) علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 28.

(22) الفزاري، أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج1، لا ط، بيروت: دار الكتب العلمية، لا تا1، / 264.

(23) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 9.

(24) صبح الأعشى في صناعة الإنشا 1/ 264.

(25) الصافات: 171-173. الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25.

(26) صبح الأعشى في صناعة الإنشا 1/ 264.

(27) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 31.

(28) عياشي، منذر: اللسانيات والدلالة (الكلمة)، حلب: مركز الإنماء الحضاري، 1996، ص 66-67.

(29) خطابي، محمد: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991م، ص5.

(30) انظر آراء دي بوجراند في: روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، ص 103.

(31) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 22.

(32) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص22

(33) صبح الأعشى في صناعة الإنشا 1/ 263. وانظر: العسكري، أبو هلال، **الأوائل**، تحقيق: وليد قصاب، ومحمد المصري، ط2، دار العلوم للطباعة والنشر، 1981م، ص 161.

(34) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 23.

(35) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 263.

(36) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 24.

(37) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 9.

(38) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 264.

(39) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 28.

(40) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25.

(41) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 28.

(42) صبح الأعشى في صناعة الإنشا 1/ 263.

(43) الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 263.

(44) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 26.

(45) النص والخطاب والإجراء، ص 104.

(46) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25.

(47) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 21.

(48) عدس، محمد عبد الرحيم: **فن الإلقاء**، ط 3، عمّان: دار الفكر، 2005م، ص 16.

(49) غراند، روبرت؛ دريسلر، وولفجالج؛ أبو غزالة، إلهام؛ حمد، علي خليل: **مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند**، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ص 12.

(50) مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودريسلر، ص 31.

(51) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص 55-56.

(52) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 9.

(53) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 24.

(54) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25.

(55) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 9.

(56) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 262.

(57) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25.

(58) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 26.

(59) الصافات: 171- 173، الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25.

(60) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 28. اقتباس من سورة الفرقان: 73.

(61) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 264.

(62) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 31.

(63) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 8.

(64) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 9.

(65) هانيمان، مارغوت؛ هانيمان، فولفغنغ: **أسس لسانيات النص**، ترجمه عن الألمانية: موفق محمد جواد المصلح، ط1، بغداد: وزارة الثقافة، دار المأمون للترجمة والنشر، 2006، ص 152.

(66) انظر: النص والخطاب والإجراء، ص 104- 105.

(67) الحجاج بن يوسف، ص 9.

(68) علم لغة النص: النظرية والتطبيق، ص 66، 68.

(69) نظرية علم النص، ص 66-68.

(70) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 11.

(71) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 263.

(72) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 263.

(73) الأوائل، ص 161.

(74) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 31.

(75) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 263. وانظر: الأوائل، ص 161.

(76) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 263.

(77) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25.

(78) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 264.

(79) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 28.

(80) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 99.

(81) النص والخطاب والإجراء، ص 104

(82) ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، ط4، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ص 248.

(83) مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند، وولفجانج دريسلر، ص 34.

(84) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 263.

(85) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 263.

(86) الأوائل، ص 161.

(87) الأوائل، ص 161.

(88) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 31.

(89) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 263.

(90) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 28.

(91) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 31.

(92) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 263.

(93) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25.

(94) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 31.

(95) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 262.

(96) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 9.

(97) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 8.

(98) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 9.

(99) واورزنياك، زتسيسلاف: **مدخل إلى علم مشكلات بناء النص**، ترجمه وعلق عليه: سعيد حسن بحيري، ط2، القاهرة: مؤسسة المختار، 2010م، ص 45.

(100) فن الخطابة، ص 26

(101) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 262.

(102) البيان والتبيين، 1/ 83.

(103) خمري، حسين: **نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال**، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007 م، ص 253.

(104) جمعة، حسين: **المسبار في النقد الأدبي**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003م، ص 33.

(105) شاهين، عبدالخالق: **أصول المعايير النقدية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2012م، ص 82.

(106) كرستيفا، جوليا: **علم النص**، ترجمة: فؤاد الزاهي، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1991م، ص79.

(107) مفتاح، محمد: **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1986م، ص 120– 121.

(108) يقطين، سعيد: **انفتاح النص الروائي (النص والسياق)**، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2001م، ص 98.

(109) عزام، محمد: **شعرية الخطاب السردي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005م، ص 114.

(110) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 24. اقتباس من سورة طه: 62.

(111) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 23.

(112) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 26. اقتباس من سورة يس: 51.

(113) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 31.

(114) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25. اقتباس من سورة الصافات: 171– 173.

(115) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 28.

(116) كاصد، سلمان: **عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية)**، الكندي للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، 2003م، ص 245.

(117) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 31.

(118) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 264.

(119) علم لغة النص: النظرية والتطبيق، ص 79.

(120) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 24. اقتباس من سورة طه: 69.

(121) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25. اقتباس من سورة الصافات: 171–173.

(122) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 26. اقتباس من سورة يس: 51.

(123) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 26. اقتباس من سورة الأعراف: 36.

(124) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 26. اقتباس من سورة الأعراف: 37.

(125) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 27، 31. اقتباس من سورة ص: 35.

(126) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 28. اقتباس من سورة الزمر: 30.

(127) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 28. اقتباس من سورة آل عمران: 144.

(128) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 28. اقتباس من سورة الفرقان: 73.

(129) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 31. اقتباس من سورة التغابن: 16.

(130) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25.

(131) البصري، محمد بن سعد: **الطبقات الكبرى**، بيروت: دار صادر، لا تا، 2/ 252.

(132) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 23.

(133) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 25.

(134) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 26.

(135) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 1/ 262.

(136) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 9.

(137) علم لغة النص: النظرية والتطبيق، ص 79.

(138) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 23.

(139) سورة البقرة: 30–37.

(140) الحجاج بن يوسف الثقفي، ص 21.

مجلة الحقوق

مجلة فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور فيصل عبدالله الكندري

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

	في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية
الأفراد	٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً
المؤسسات	١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:
مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت
تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣
E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol

ISSN 1029 - 6069